

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة الزمر 91 - 81

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاحباب سلام الله عليكم وبركاته حياكم الله جميعاً ومرحباً بكم مجدداً هذه الحلقة من تفسير سورة الزمر - 00:00:02

نحن مع قول الله سبحانه وتعالى مادحاً فريقاً من الناس أجمل مدحه لقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنهم أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب يستمعون القول فيتبعون أحسنهم - 00:00:25

يفهمونه يعقلونه يتذمرونه ويعلمون بما فيه كما قال تعالى لكليمه موسى عندما آتاه التوراة فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا بحسنها ساريكم دار الفاسق أولئك الذين هدى هداهم الله اي المتصفون بهذه الصفات - 00:00:50

هم الذين هداهم الله في الدنيا والآخرة سؤال هنا ما هو المقصود بالقول يستمعون القول فيتبعون احد تمام اما جنس القول عموماً وجنس القول عموماً فيه الحسن وفيه القبيح فيه الصالح - 00:01:14

وفيه السيء الخبيث وأولوا الالباب أصحاب العقول الصحيحة والفتر السوية المستقيمة يعرضون عن الخبيث من القول السيء من القول ويتبعون دائمًا الحسن الجميل الذي لا اثم فيه ولا مغرب يبقى المقصود بالقول جنس القول. جنس ما يقوله الناس - 00:01:35

بحسب وفيه قبيح ان سمع كلمة قبيحة تجاوزها واغضى عنها ولم يتبعها وان سمع قولنا حسناً وكلامًا جميلاً نبلياً اذا فانه يتبع من القول احسن او تفسير اخر ان المقصود - 00:02:05

القول ما جاءه من عند الله عز وجل ومن عند النبي صلى وسلم ولا شك ان في الاحكام ما هو حسن وما هو احسن اضرب لكم مثالاً على على هذا - 00:02:26

آ من قتل له قتيل عمداً عدواً له الحق في القول لكن ان عفا واصلح فاجره على الله فالاخذ بالقول حسن هذا شرع الله عز وجل ولهم في القصاص حياة يا أولى الالباب - 00:02:42

اما ان عفا فمن عفا واصلح فاجره على الله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعرفة واداء اليه بحسان ذلك تخفيف من ربكم فالاخذ بالقىود بالقصاص حسن والاخذ بالعفو احسن - 00:02:59

يستمعون القول فيتبعون أحسنهم في الدين رخص وعذائم الالخذ بالرخصة دي حسن ان الله يحب ان تؤتي رخصه كما يحب ان تؤتي عذائمه لكن الالخذ الالخذ بالعزيمة في موضعها لا شك انه احسن - 00:03:18

وأجمل وارفع لدرجة صاحبه عند الله عز وجل وقد ضربنا مثالاً ذكر به الامام احمد ابن حنبل رحمه الله عندما عرض على فتنته ومحنة القول بخلق القرآن فابى ان يعطي الدينية في دينه - 00:03:42

وابى ان يت recess مع حفاظاً على دين الامة حتى لا يضل الناس بسبب كلمة يقولها تحت وطأة المحنـة ومطارقها فابى ان يقول واستعصم وصبر على محنـة السيـاط والـسـجن والـتعـذـيب وكتب الله له بذلك قبولاً عاماً في قلوب الـأـمـة كلـهـا - 00:04:02

وأصبح رمزاً من اعظم رموزها وعلماً من اعظم اعلامها باخذـهـ بالـعـزـيمـةـ بشـبـاتهـ علىـ الـحـقـ وـانـ الـأـمـةـ كـمـاـ انـهـ فيـ حاجـةـ الىـ مـنـ يـعـلـمـهاـ العلمـ فيـ حاجـةـ لـمـنـ يـعـلـمـهاـ الثـباتـ والـصـمـودـ - 00:04:27

والانتصار للحق والالـخـذـ فيـ الـدـيـنـ بـالـعـزـيمـةـ حاجةـ الىـ مـاـ نـعـلـمـهاـ موـاـقـفـ الرـشـدـ وـموـاـقـفـ الـجـلـدـ وـموـاـقـفـ النـبـلـ التيـ يـتـعـلـمـ منهاـ الناسـ اضعـافـ ماـ يـتـعـلـمـونـهـ منـ الخطـبـ وـالـمـوـاعـظـ لمـ يـكـنـ ماـ قـالـهـ ابنـ حـنـبـلـ جـديـداـ فيـ مـضـمـونـهـ - 00:04:46

ان المذهب من قبله لمالك ول الشافعي لكن الجديد هو الصمود والانتصار والثبات حتى اظهره الله عز وجل السلف الصالح يقولون

المذهب لمالك والشافعي والظهور لاحمد يستمعون القول فيتبعون احسنه ودائما يقال من تعظيم شعائر الله عز وجل الا تقابل امره

00:05:08

ولا قوله لا بتشدد غال ولا بترخيص جاف لا تغلو في تشددك ولا تجفوا في ترخيص ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها تقوى القلوب

يستمعون قوله فيتبعون احسنه اوئلک الذين هداهم الله واولئک هم اولوا الالباب العقول والفتر السوية - 00:05:37

صحيحة المستقيمة هؤلاء هم الذين مدحهم الله جل وعلا في هذه الاية الكريمة وقد ذكر بعض اهل التفسير ان هذه الاية والتي قبلها

تنزلت في ثلاثة كانوا في الجاهلية يقولون لا الله الا الله - 00:06:05

نزلت في زيد بن عمرو ابى ذر الغفارى سلمان الفارسي والذين اجتبوا الطاغوت ان يعبدوها اي في جاهليتهم وانابوا الى الله لهم

البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول اوئلک الذين هداهم الله اي بغير كتاب ولا نبى - 00:06:25

لقد هدوا بالفطرة الى التوحيد الى الاقرار بعبادة الله وحده الى رفض ونبذ ما كان عليه قومهم من الوثنية وعبادة غير الله لكنهم لا

يعرفون تفاصيل كيف يعبدون الله تفصيل ذلك لا يلجاً لا يلجاً فيه الى العقل وحده - 00:06:48

لا مدخل للعقل في تفاصيل الشرائع. انما يرجع في هذا الى الوحي تنزل باطل قومهم وجمعوا قلوبهم على عبادة الله وحده وينتظرون

ان يبعث الله فيهم من يدلهم على تفاصيل شرعه وعلى - 00:07:10

هداياته جل جلاله فكانت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعد هذا يعني بعد هذه الاية الكريمة يقول الله لنبيه افهم من

عليه كلمة العدو افانت تنقذ من في النار - 00:07:29

النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه جميعا لكن بعض قومه لم تسقب لهم من الله الحسنى غلت عليهم شقوتهم

سبقت لهم من الله الشقاوة فكان النبي فكان الله جل جلاله - 00:07:53

يقول لنبيه ارقن بنفسك ان بعض هؤلء الذين تدعوهם قد حققت عليهم كلمة ربكم فهم لا يؤمنون قد غلت عليهم شقوتهم لم تسقب لهم

من الله الحسنى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات - 00:08:14

افتستطيع ان تنقذ من حققت عليه كلمة العذاب ومن سبق في علم الله انه من اهل النار لاختياره الكفر على الایمان لاستحبابه الشرك

على التوحيد. ابن عباس يقول ان هذه - 00:08:33

قد نزلت في ابى لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الایمان لا يستطيع نبينا ان ينقذ من سبق في علم

الله ان يموت على - 00:08:50

من سبق في علم الله انه من اهل النار لانه استحب العمى على الهدى لانه اختار الكفر على الایمان ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه

من انان. كأن الله يقول لنبيه - 00:09:07

افانت تنقذ يا محمد من هو في النار من حققت عليه كلمة العذاب افمن كتب الله انه شقي اتقدر ان تنقذه مما هو فيه من الضلال

والهلاك لا يستطيع احد هدايته - 00:09:25

لانه من يضل الله فلا هادي له. ومن يهد الله فلا مصل له وما يساق في هذا المقام قضية ابى طالب الذي وافى على غير التوحيد ابو

طالب تفتح وعي النبي صلى الله عليه وسلم وهو اقرب الناس اليه. فهو الاخ الشقيق لابيه عبدالله - 00:09:42

وهو الذي كفله بعد وفاة جده عبدالمطلب تقول كتب السيرة عندما حضرت الوفاة عبدالمطلب نعم قال لابنه ابى طالب اوصيك يا عبد

مناف بعدي بمفرد بعد ابىه فرضي فانت من ارجىبني عندي - 00:10:08

فحلت الابوة محل العمومة حتى صار النبي صلى الله عليه وسلم يدعى يتيم ابى طالب كان بينهما حب متبادل ابو طالب من شدة

تعلقه بيتيمه بابن اخيه اذا سافر سفرا - 00:10:30

يأخذه معه حتى عندما سافر بتجارته في الشام اخذه معه وهو في التاسعة من عمره سن لا تؤهله لا للتجارة ولا لتحمل وعفاء السفر

وابعاء الطريق لكنه تعلق بابنه ابن اخيه وتعلق النبي - 00:10:48

به صنو ابىه وعبر نبينا مراحل عمره وابو طالب اقرب ذوي قرباه حتى اذا بعثه الله عز وجل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم.

فتحمل اعباء الرسالة. وواجهه تبعات البلاغ - 00:11:09

ابو طالب لم يقبل الاسلام لكنه زل على وفائه وعلى نصرته لابن اخيه وحمايته والذب عنه تحمل المتابدة من قريش من اجله تحمل الحصار والتضييق من اجله من غير ان تلين له قناته. ان تلين له قناته او تضعف منه عزيمة - 00:11:27

كان حاسما في حمايته فكان يقول كذبتم وبيت الله نبذة مهدا ولما نقاتل دونه ونناضل ونسلمه ومصر حوله ونذهب عن ابناءنا والحال ومضت مسيرة الزمن عشر سنوات من عمر الرسالة - 00:11:51

خمسون سنة من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس وثمانون سنة من عمر ابي طالب ثم يرقد ابو طالب على فراشه الموت ويحضره النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:15

وعند ابي طالب اخوه منبني مخزوم ابو جهل ابن هشام عبدالله ابن امية المسيب ابن حزن ويسارع نبينا ويسبق اللحظات الاخيرة من حياة ابي طالب. يناشده ان يقول الكلمة التي يشفع لها له بها عند الله - 00:12:28

التي طالما عرضها عليه وطلبتها منه. يقول بشفقة الولد للوالد يا عم انك اعظم الناس علي حقا احسنهم عندي يدا فقل كلمة تحل لي بها الشفاعة فيك يوم القيمة يا عم قل لا الله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله. ويسارع ابو جهل الى تطويق ابي طالب بمحصار - 00:12:50

عاطفي اترغب عن ملة عبد المطلب ولا يلتفت نبينا الى هذا الشغب. لا يدخل في خصومة او او مجادلة مع ابي جهل ظل قاصدا لهدهه. صاما له يكرر على عمه قل لا الله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله - 00:13:16

ويظل يكرر ويكرر حتى قال ابو طالب يا ابن اخي لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله على ذلك الا جزع الموت لاقررت بها. عينك. وكان اخر ما تكلم به - 00:13:37

وفرطت انفاسه عليه انه على ملة الاشياخ على ملة عبدالمطلب وابي ان يقول لا الله ومات نبينا محزونا ومات ابو طالب محزونا مات ابو طالب وظلت الغصة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ظل حزينا - 00:13:52

اسفا ان عمه لم ينعم بالهدایة التي بعث بها ودعا اليها فاخذ يقول لاستغفرن لك ما لم انهى عنه فانزل الله تعالى قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم - 00:14:14

انهم اصحاب ثم انزل تعزية ومواساة لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم مرت عشر سنين دخل بعدها نبينا صلى الله عليه وسلم مكة فاتحة - 00:14:37

وجاء اهل مكة بياياعونه على الاسلام وجاء ابو بكر بايهه ابي قحافة لبياع النبي صلى الله عليه وسلم فمد الشيخ الطاعن في السن ابو قحافة رسولنا صلى الله عليه وسلم يدا معروقة ناحية لكي يضعها في يده لبياع عليه على الاسلام - 00:14:56

فانفجر ابو بكر باكيما فسألته نبينا ما الذي يبكيك؟ فقال والله يا رسول الله لان تكون يد عمه مكان يده ويسلم. ويقر الله عينه احب الي من ان يكون ابي - 00:15:18

والذي بعثك بالحق لا انا كنت اشد فرحا باسلام ابي طالب مني باسلام ابي التمسوا بذلك قرة عينك يا رسول تshan اذا تأمل في هذا المشهد من اولى الناس ان يكون اجر احق بقبول الحق والهدایة. ابو طالب - 00:15:34

اعلم الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم صاحبه في طفولته وشبابه ورجولته وكهولته. وعرف منه صدقه وامانته. وطهره ونقاه عرف وله كلها وهو الذي قال مفتخراب ابن اخيه لقد علموا ان ابنتنا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الباطن - 00:15:54

ومع هذا لم تجدي فيه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم المتواصلة طوال عشر سنين مات ونبينا عند رأسه يناشده ان يقول كلمة التوحيد فلم يقلها ولو قالها لفترت بها عينه - 00:16:16

وقرب بها عين النبي صلى الله عليه وسلم وعين كل مسلم ما دلالة هذا ان الهدایة منحة الھیة ينعم الله بها على من يشاء والله بحكمته اعلم بموضع هدایته احبابي - 00:16:32

فقد اسلم اناس بين يدي رسول الله لم يعرفوه الا في ذلك المجلس تقع عينه على وجه النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اشهد ان

هذا الوجه ليس بوجه كذاب فيسلم لتوه - 00:16:51

في عندما تستحضر وهذه المعاني استشعر معنى ان تقول في كل ركعة اهدنا الصراط لو كانت الهدایة بالعلم وحده لكان ابو طالب اولى الناس بها لانه اعلم الناس برسول الله صلی الله عليه وسلم - 00:17:06

ولكن الله يهدي من يشاء آآ وهو اعلم بالمهتدین. وفي هذا سلوك وعزاء لكل من بذل جهده في الدعوة ولم يصل الى مراده النبي صلی الله عليه وسلم انقطعا كان اعظم الناس حرصا في دعوة عمله - 00:17:33

وكان احكم الناس طريقة واحسن الناس موعظة ومع ذلك لم يستجب لي من قبل نبينا صلی الله عليه وسلم جهد نوح مع ابنه وابراهيم مع ابيه ونوح ولوط مع زوجتيهما - 00:17:52

ومع هذا لم يسلم هؤلاء لله عز وجل ففي هذا عزاء لكل داعية اجتهد بايصال الحق الى من يحب فلم يبلغ غايته ولم يحقق ولم يصب الحق في قلوبهم موضعه - 00:18:12

احبتي هذه فقط لقطة من لقطات هذا المشهد ووجوانب التأمل في هذا المشهد كثيرة ومتعددة لكننا نكتفي بهذا القدر لا امل اللقاء بكم مع تفسير ايات جديدة بنت نفسك من سورة - 00:18:36

الزمر بنلتقي لكم محبتني وتقديرني ودعائي لكم بظهور الغيب السلام عليكم - 00:18:58